قبل الولادة وبعد الموت

اين كانت نفوسنا قبلما وُلدنا واين تذهب بعد ما نموت أو ليس لنا نفوس وكل ما فينا اجسام تتولّد وتنمو ثم تموت وتتحلّل وترجع عناصرها الى الارض التي أُخذت منها. هذه مسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة وما من احد بلغ الخمسين او الستين الاّ وقف واستوقف وقال الى اين نحن مسوقون اين كنا والى اين نمضي وما معنى هذا التعب وهذا الجهاد

الاديان المختلفة تحلُّ هذا السؤال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدْساً وتخميناً او علماً عالياً غير مبني على الحس والمشاهدة . والذين يبحثون عن ادلة عمليّة لمعرفة ما كان الانسان عليهِ قبلما وُلد وما يصير اليهِ بعد ما يموت فئتان فئة تقول ان الوصول الى ذلك ضرب من المحال لان الشعور لا يوجد قبلما توجد آلتهُ وهي الجسم الحي ولا يبقى بعد ما تزول الحياة من ذلك الجسم . وفئة تقول ان في الجسم الحي روحاً وهذه الروح تنفصل عنهُ احياناً فيبقى حيّاً وتغادرهُ عند الموت وتبقى جائلة الى ان تحلّ في جسم آخر . ويدّعون انهم وجدوا أدلّة تؤيد ذلك فكأنهم عادوا الى مذهب التقمص الذي قال بهِ القدماء ولا يزال الهنود يقولون بهِ الى الآن

وقد اطّلعنا على مقالة للكولونل ده روشا نشرت في مجلّة العلوم النفسية التي يحررها جماعة من اشهر علماء العصر مثل الدكتور داريه والاستاذ ريشه والسر وليم كروكس والمسيو فلامريون والاستاذ لمبروسو والاستاذ مورسلي والدكتور اوشروتز . وفي هذه المقالة وصف فتاة نوّمها الكولونل ده روشا على اسلوب خاصّ فتنبّهت ذاكرتها وصارت تتذكر احوالها الماضية قبل ان ولدت ولادتها الاخيرة وقبل ان ولدت الولادة التي قبلها وهلمّ جرًّا وتنبئ بما ستصير اليهِ بعد بضع سنوات وها نحن موردون خلاصة ما كتبهُ في هذا الشأن لغرابتهِ لا لاننا نعتقد صحتهُ ثم نعقب عليهِ بما يبدو لنا قال

لا يخفى ان الانسان وهو في سكرات الموت قد تتنبّه ذاكرتهُ فيتذكّر امورهُ الماضية بدقة ولقد بيّنت ان ذلك يمكن احداثهُ في بعض الناس بتنويمهم بواسطة الاشارات الطولية اي من الاعلى الى الاسفل فيصيرون يتذكرون ماضي حياتهم الى سن الصغر ثم اذا ايقظتهم بواسطة اشارات عرضية تقاطع الاشارات التي نامروا بها مرُّوا في تذكرهم من سن الصغر الى ان يبلغوا السن الذي هم فيهِ

وهذا الامر على غرابتهِ لم يدرَس حتى الآن الدرس الكافي ولكنهُ ليس الاّ توسُّعاً في

امور محققة فلا يعدُّ شيئاً بالنسبة الى ما يحدث لو واصلنا الاشارات الطويلة حتى يصل المنوَّم الى سن الطفولية ثم يتجاوزهُ الى ما قبل ولادته وواصلنا الاشارات العرضية حتى يصل المنوَّم الى سن الشيخوخة فالمرم فالموت وما يتلوهُ فيُعرَف بالاشارات الاولى ماضي الانسان وبالاشارات الثانية مستقبلهُ . ويقال ان بعض الباحثين في هذا الموضوع في اسبانيا وليون تمكنوا من جعل بعض الناس يتذكَّرون احوال ماضيهم ويكتشفون احوال مستقبلهم ثم كرَّروا عليهم تلك الاشارات فتذكر كل منهم نفس ما تذكرهُ اولاً واكتشف نفس ما اكتشف اولاً دلالة على ان ذلك حقيقي جارٍ على نمط واحد

ولا استطيع ان اذكر كل ما ثبت لي بالعمل فاجتزي عنهُ بذكر ما رأيتهُ في فتاة عمرها ثماني عشرة سنة لم تسمع كلمة عن المغنطزم ولا عن السبرتزم واسمها ماري مايو وهي ابنة مهندس فرنسوي قضى جانباً من عمرهِ في بلاد المشرق في انشاء سكك الحديد ومات فيها فتزوجت امرأتهُ مهندساً آخر من مهندسي سكك الحديد وبقيت الابنة في مدينة بيروت الى ان صار عمرها تسع سنوات وكانت تتعلَّم في مدرسة للراهبات وتعلمت هناك مبادئ القراءة العربيَّة ثم أُتي بها الى فرنسا وكفلتها عمتها وكانت تسكن البروفنس

وبقيتُ امتحن التنويم في هذه الفتاة شهرين جارياً في ذلك على غاية الرفق والتأني وكنت انومها ومعي الدكتور برتران طبيب العائلة والمسيو لاكوست وهو مهندس صديق لزوج امها وقد فوَّضتُ اليهِ كتابة ما يراهُ ويسمعهُ ولم يكن هو والدكتور برتران رأيا احداً من هذا القبيل ولذلك كتب ما رآهُ غيرَ ميَّال لتأييد امر راسخ في ذهنهِ . وها خلاصة ما جرى

الجلسة الاولى في ٢ دسمبر سنة ١٩٠٤ . حاولتُ تنويم ماري مايو بالاشارات الطولية فشعرتْ بشيء من التخدُّر ثم ايقظتها باشارات عرضية مقاطعة للاشارات الاولى . وأعدت ذلك بعد ربع ساعة فاوصلتُها الى الدرجة الاولى من درجات النوم المغنطيسي

الجلسة الثالثة في ٥ دسمبر . نوَّمتها واوصلتها الى درجة المشي النومي (سمنمبولزم) فنامت وبقيت عيناها مفتوحتين وامتحنتُ فعل الموسيقى بها فطربتْ بصوت الغناء ولكنها لم تطرب بصوت البيانو

الجلسة الرابعة في ٦ دسمبر . اوصلتها في التنويم الى ان صارت ترى طيفاً منيراً خارجاً منها ولكن رؤيتها لهُ لم تكن جليَّة

الجلسة الخامسة في ٧ دسمبر . نوَّمتها وجعلتها تمر في درجات التنويم المختلفة رويداً رويداً وكنت امتحن قوة شعورها وهي في كل درجة من هذه الدرجات فوجدتُ انها وهي في درجة

المشي النومي تبقى تتذكر ما كانت تعمله وهي مستيقظة ولكن حينما تصل الى درجة الاتصال (الربور) لا تعود ترى غيري ولا تسمع غيري وبقيت تتذكر اسمي واسمها . ثم لما بلغت درجة الشعور بالاتصال صارت تشعر بكل ما اشعر بهِ انا اذا لمستهُ ولكنها تنسى كل ما كانت تشعر بهِ في الحالة السابقة

الجلسة السادسة في ٩ دسمبر . صارت ترى طيفاً جلياً قائماً بجانبها وقلتُ لها ان تتصورهُ بصورة امها فتصوَّرتهُ كذلك لكن لم يظهر في ذاكرتها شيءٌ من تذكُّر الماضي

الجلسة السابعة في ١٠ دسمبر . تمَّ انفصال الطيف عنها واقام الى جانبها وقلتُ لها ان تنقلهُ من مكانهِ فنقلتهُ وقلتُ لها ان تجعلهُ يخرق سقف البيت ويخرج منهُ فلم تستطع . وكانت ترى بينها وبينهُ حبلاً من النور ممتدًّا فوق رأسها فكلما لمستهُ تألَّمت من ذلك

الجلسة التاسعة في ١٢ دسمبر . درسنا في هذه الجلسة تأثير التنويم فيها حسب الوقت وكتب المسيو لاكوست الملاحظات التالية

الساعة ١ والدقيقة ٣٠ كانت مستيقظة لم تؤثر الاشارات فيها

الساعة ١ والدقيقة ٣٣ امسك المسيو ده روشا يديها واضعاً ابهاميهِ في راحتيها فشعرت كأنَّ سائلاً مرَّ في كل ذراع من ذراعيها ونامت بعد دقيقة من الزمان

الساعة ١ والدقيقة ٣٦ مرَّت من حالة السبات الى حالة المشي النومي وهي الحالة الثانية من حالات التنويم المغنطيسي على رأي المسيو ده روشا وكانت عيناها مفتوحتين وهي لا ترى ولا تشعر وبعد ثلاث دقائق ونصف دقيقة بلغت الدرجة الثالثة اي درجة الاتصال (ربور) فكانت تأبى ان تريا رجلها خجلاً ولكنها لا تأبى ان تدنو من المسيو ده روشا وتعتنقهُ

وفي الساعة ١ والدقيقة ٤٦ بلغت الدرجة الرابعة فنسيت اسمها وبقيت تخجل من اظهار رجلها

وفي الساعة ١ والدقيقة ٥٠ بلغت الدرجة الخامسة والقت رأسها على كتف المسيو ده روشا لتستمد قوةً منهُ ونسيت اسمها ولكنها تذكرتهُ لما فرك المسيو ده روشا مارن انفها

وفي الساعة ١ والدقيقة ٥٦ رأت طيفاً عن يسارها فيهِ شيءٌ من الانارة

وفي الساعة ٢ والدقيقة ١ دخلت الدرجة السابعة فرأت طيفها عن يمينها وزال الطيف الذي كان عن يسارها وتذكرت انها رأت امها وهي في الدرجة السادسة ولكنها ابت ان تراها ثانية

الساعة ٢ والدقيقة ٤٠ تم تكوُّن الطيف وهو المسمَّى عندهم بالجسم الاثيري وحاول المسيو ده روشا اخراجهُ من الغرفة فكان يصل الى الجدار ويقف وقال لما يوان تمدَّ اليهِ يد

الطيف اليسرى فقرصهُ اي قرص الهواء فشعرت مايو بالقرصة

الساعة ٣ والدقيقة ١١ ايقظها بالاشارات العرضية المقاطعة للاولى فاستيقظت ولم تشعر بتعب وفي يمينها علامة القرصة التي قرص بها طيفها . انتهى

قال المسيو ده روشا ونوَّمتها في الثالث عشر من دسمبر وفتشت عن نقط الاستهواء في بدنها حيث يُسمح لي بالتفتيش عنها فوجدتها في رسغيها وفوق عينيها ووراء اذنيها وفوقها وفي نخرها

ثم نوَّمتها في السادس عشر من دسمبر واوصلتها الى درجة اخراج الطيف منها فكانت ترى نصفهُ عن يمينها ونصفهُ عن يسارها ونظرت الى الطيف الذي عن يسارها فرأتهُ جانبيًّا وظهرهُ الينا اي انهُ مخالف لها في اتجاهها . ونوَّمتها في السابع عشر وابلغتها درجة الاتصال وكنت ادني شمعة مشتعلة من عينيها فلا تراها وادنيت من انفها قنينة مفتوحة فيها امونيا فلم يظهر انها شمَّت رائحتها ولكنني تنفست قليلاً في بخار الامونيا فشمَّت رائحتهُ حالاً . وطلبتُ منها ان تقبّلني فقبّلتني في وجهي ولمست شفتيها قليلاً فنفرت مني مغضبةً

وقاديت في تنويمها فصارت ترى طيفها وافقًا بجانبها فقلت لها ان تجعل شكلهُ مثل شكلها وهي ابنة ١٨ سنة ثم وهي ابنة ١٤ سنة ثم وهي ابنة ١٢ سنة ثم وهي ابنة ١٠ سنوات وسألتها اين كانت حينئذٍ فقالت في مرسيليا وهذا صحيح ثم وهي ابنة ٨ سنوات وقالت انها في بيروت وصارت تتكلم عن ابيها وامها والذين تعرفهم من سكان بيروت ممن كان يتردد على بيت ابيها . وكان كل ذلك صحيحًا

ثم غيرت الاشارات وجعلتها تقاطع الاشارات الاولى فعاد طيفها اليها ولم يكن ذلك بالامر السهل . ثم ايقظتها تمامًا ولما استيقظت لم ارَ اختلافًا في قواها العقلية ولكنني خفت ان يظهر فيها اختلاف لانني اعدت طيفها اليها وهو في السنة الثامنة من عمرها فنوَّمتها ثانيةً واخرجت طيفها منها فوجدتهُ في السنة الثامنة من العمر فرددتهُ الى السنة الثامنة عشرة وارجعتهُ اليها وابقظتها

الجلسة الخامسة عشرة في ١٩ دسمبر . نومتها حسب العادة واوصلتها الى الدرجة الثالثة وادنى الدكتور برتران شمعة مشتعلة من عينيها فلم يظهر انها كانت تراها ولكنها اغمضت عينيها حالما التفتتْ الى الشمعة . وادنى زجاجة امونيا من انفها وقلتُ لها ان تشمها فشمتها ولم تشعر بشيء ولكنني لمست يدهُ وللحال ابعدت رأسها عن الزجاجة كأنها شمَّت رائحة الامونيا حينئذٍ . ولما بلغت الدرجة الرابعة نسيتْ كل شيء حتى اسمها واخذ طيفها يخرج منها . وبلغت الدرجة الخامسة فرأت الطيف عن يسارها وفيهِ نقط سوداء تقابل نقط الاستهواء في جسمها وقلت

لها ان تدل على نقطة تراها في طيفها في جبهتهِ فدلت على نقطة في جبهتها ولكنها رأت النقطة في الطيف الى الجهة اليسرى ودلت على نقطة في الجهة اليمنى من جبهتها . فوضعت مرآة امام الطيف فرأتهُ فيها واصلحت خطأها ودلت على نقطة في الجبهة اليسرى من جبهتها . وتمَّ تشكل الطيف لما بلغت الدرجة السابعة وصارت تراهُ امامها مواجيًا لها ومنحرفًا الى اليمين قليلاً وفقدت حينئذٍ كل حياء وحشمة ولم تعد تتذكر احدًا وسألتها كم عمركِ فقالت ١٨ سنة فقلت لها ان ترجع الى سن ١٦ فرأت جسمها يتغير حتى صارت كما كانت وهي ابنة ١٦ سنة . ثم طلبتُ منها ان ترجع الى ما كانت عليهِ وهي ابنة اربع عشرة سنة فاثنتي عشرة سنة فعشر سنوات وسألتها حينئذٍ اين تسكن فقالت في مرسيليا . ثم طلبت منها ان ترجع الى سن ٨ سنوات وسألتها اين هي فقالت في بيروت وسألتُ ما معنى كلمة بون جور بالعربية فقالت سلام عليك . ثم قلت لها ان ترجع الى السنة الرابعة وسألتها اين هي فقالت في مرسيليا . ثم الى السنة الثانية وسألتها اين هي فقالت في كوجه وهذا صحيح ايضًا . ولما وصلت الى السنة الاولى لم تعد تتكلم بل كانت تكتفي بالنظر اليَّ وبقولها نعم او لا . ولما ارتددت الى ما وراء ذلك بقيت تشعر بوجودها ولكن ليس في حالة محدودة ورددتها الى ما وراء ذلك فعادت الى وجود آخر . ووقفتُ عند هذا الحد واعدتها الى حالتها الطبيعيَّة رويدًا رويدًا الى ان صار عمرها ١٨ سنة ولم اقف عندهُ بل تماديت في الاشارات العرضية وسألتها كم صار عمركِ الآن فقالت ٢٠ سنة فقلت لها اين انتِ الآن هل انتِ في اكس فقالت كلاَّ فقلت لها هل تتذكرين مسيو لاكوست ومدام لاكوست فقالت نعم وسألتها هل تتذكرين المسيو ده روشا فتبسمت وقالت نعم . واعدتها الى حالتها الطبيعية بالاشارات الطولية

الجلسة السابعة عشرة في ٢٢ دسمبر . نوَّمتها واعدتها الى سن ١٢ وقلت لها ان تكتب اسمها فكتبتهُ marie بحروف متساوية ارتفاعًا . ثم اوصلتها الى السنة الثامنة وطلبت ان تكتب اسمها فكتبت حرفين عربيين[1] ورددتها رويدًا رويدًا الى ان وصلت الى زمن ولادتها والى ما وراء ذلك ودار بيني وبينها المسائل التالية

س . من انتِ الآن

ج . امرأة اسمها لينا

س . اين تسكنين

ج . لا اعلم

(١) (المقتطف) الحرفان يشبهان شد او شهد بخط قريب من الفارسي

س . هل انتِ حية او ميتة

ج . ميتة

س . كيف متِّ

فاجابت انها لم تمت بمرض بل بالماء غرقت واختنقت وورمت

س . هل كنتِ حاضرة في جنازتها

ج . كلاَّ لان جسمها لم يستخرج من الماء

س . هل تألمتِ من الاضمحلال في الماء

ج . كلاَّ لم اشعر بلذة ولا بالم

ثم رأيت ان اعيدها الى حالتها الحاضرة بالاشارات العرضية فارتدَّت رويدًا رويدًا الى ان دخلت جسم امها وهي حبلى وولدت ثانية ونمت حتى صار عمرها ١٩ سنة فسألتها اين هي الآن

ج . ليس هنا

س . اتعرفين في اي بلاد انتِ

ج . كلاَّ

واوصلتها الى سن ٢٠ سنة وسألتها اين انتِ الآن . فاشارت بيدها انها لا تعلم فقلتُ لها اين تكونين حينما يصير عمرك عشرين سنة فقالت لا اعلم ولكني ارى اناسًا ليسوا مثل الذين هنا

فقلت لها اني عازم ان اقدمك فى السن اكثر فاكثر فاذا حدث لكِ شيءٌ مهمٌّ فاخبريني حتى اقف . صار عمركِ ٢١ سنة صار عمركِ ٢٢ سنة ألا تزالين هناك فقال لا وعادت بغتة الى سن ١٨ سنة وبقي طيفها عن يمينها فايقظتها ثم نوَّمتها وجعلتها تعود رويدًا رويدًا الى ما قبل ولادتها فاذا هي امرأة اسمها لينا ماتت غرقًا وصعدت في الهواء ورأت فيهِ كائنات منيرة ولكن لم يسمح لها بالتكلم معهم ولم تتألم ولا تعبت وهي في تلك الحالة ثم ارجعتها الى سنها الحالي وتقدمت بها الى ان صار عمرها ٢١ سنة فاذا هي تقطن بلادًا اهلها زنوج عراة ولم تتقدَّم عن ذلك بل عادت الى سنها الحالي

الجلسة الثامنة عشرة في ٢٣ دسمبر . نوَّمتها لاعرف ماضي حياتها بالتدقيق فعرفت منها ان المرأة لينا التي كانتها قبلما ماتت وولدت الولادة الاخيرة كانت زوجة صياد اسمهُ ايفون وكان لها ولد وحيد مات وعمرهُ سنتان وكسرت السفينة بزوجها فمات غرقًا فيئست من الحياة والقت

نفسها في البحر من رأس شاهق واكل السمك جسمها . هذا من جهة ماضيها اما مستقبلها فرأت فيهِ انها وهي في التاسعة عشرة من عمرها تسافر مع امها وتقيمان في بلاد اهاليها سود عراة ولم ترَ شيئاً وراء ذلك . وبقيت لا تنوم الاَّ بارادتها

الجلسة التاسعة عشرة في ٢٤ دسمبر . نوَّمتها ورددتها الى الحالة التي كانت فيها لما كان اسمها ليتا ورددتها الى ما وراء ذلك فعادت الى التيه ثم صارت رجلاً غير صالح وضربتُ يد طيفها بيدي حينئذٍ فاحمرَّت يدها الحقيقية

الجلسة العشرون في ٢٦ دسمبر . لا يزال الاحمرار في يدها حيث ضربتُ يد طيفها . وكانت ترى الطيف الذي الى يمينها احمر والطيف الذي الى يسارها ازرق اي انها كانت ترى طيفها نصفين احدهما الى يمينها وهو احمر والآخر الى يسارها وهو ازرق وكل نصف منهما جانب واحد منها ظهرهُ الينا ووجههُ الى ما وراءها كأنهُ صورتها في مرآة جانبية

ثم جعلتها تتدرَّج في تاريخ ماضيها فكانت ترى طيفها يصغر كلما صغرت سنًّا حتى اذا صارت طفلة في بطن امها زال الطيف تماماً وامتزج بالجو . ولما صارت لينا وماتت دخلت العتمة وحاولت ان تلتقي بزوجها وولدها فلم تلتقِ بهما . وكانت في زمن لويس الثامن عشر وقبل ذلك كانت رجلاً اسمهُ شارل موفيل ابتدأ كاتباً في احدى نظارات باريس . وكان الناس حينئذٍ يقتتلون في الاسواق وقتل هو بعضهم لانهُ كان شريرًا ولما صار عمرهُ خمسين سنة مرض وترك منصبهُ ثم مات وسار طيفهُ في الجنازة وسمع الناس يقولون " لقد تمادى في الشر " وبقي في حالة غير راضية الى ان دخل جسم لينا

الجلسة الحادية والعشرون في ٢٧ دسمبر . نوَّمتها واوصلتها الى الدرجة السابعة فنسيت اسمها واسمي وصارت ترى نصف طيفها ازرق عن يسارها والنصف الآخر احمر عن يمينها واذا رفعت يدها اليمنى رأت النصف الايسر من طيفها يرفع يدهُ والضد بالضد . واوصلتها الى الدرجة الثامنة فتم الطيف وعادت ذاكرتها اليها ولما بلغت السنة الاولى من تدرجها الى الوراء سألتها عما اذا كانت تتكلم فقالت لا فقلت لها كيف قلتِ لا وانتِ لا تتكلمين فقالت ان الذي اجابك هو انا ليس الشخص الصغير الواقف بجانبي . فقلتُ لها اذًا لستِ كلكِ في هذا الشخص الصغير . فقالت لا لان حول هذا الشخص ضبابًا منيرًا . فقلت لها أوَ لا يوجد شيء آخر فقالت نعم يوجد شيء اخر وهو نفسي التي ترى الشخص الذي عمرهُ سنة والشخص الذي هو انا الآن

واعدتُها الى ما وراء ذلك وسألتها في اي وقت دخل الطيف جسمها فقالت انهُ دخلهُ قُبيل ولادتها وكان قبل ذلك حول امها ثم كان قبل ذلك في العتمة

وردها الى ان كانت لينا حينما كان عمرها ١٥ سنة وكانت مع امها وهي لا تعرف اباها ولا اسم عائلتها ووراء ذلك كانت في الظلمة وهي في حالة الألم من توبيخ الضمير وكانت قبلها رجلاً اسمهُ شارل موفيل مات من برد اصابهُ وعمرهُ خمسون سنة . وحاول ارجاعها الى ما وراء ذلك فجعلت تسعل ثم ردها الى جسم لينا وتدرّج في عمرها الى ان حانت وفاتها فابطأ في الاشارات فانقطع نفسها وجعل جسمها يتمايل كأنها محمولة على ظهر الامواج وظهر عليها كأنها كادت تختنق فاسرع الاشارات وايقظها حالاً

الجلسة الثانية والعشرون في ٢٩ دسمبر . ووصفها منقول عن الدكتور برتران . قال ان المسيو ده روشا نوّمها وتدرّج الى ان بلغت الدرجة الثالثة اي درجة الاتصال فلم تعد ترى غيرهُ وطلب منها ان تعود الى سن ١٦ فقالت انها عادت . ثم اوصلها الى الدرجة الرابعة ولم تعد تشعر الاّ في الغشاء المخاطي كما في لسانها وشفتيها وفي كتفيها . ولما وصلت الى الدرجة الخامسة ظهر طيفها كعينين منيرتين في شكلين جانبيين احدهما ازرق وهو عن يسارها والآخر احمر وهو عن يمينها . وفي الدرجة السادسة التحم الطيفان وصارا طيفاً واحداً نصفهُ احمر ونصفهُ ازرق ووقف امامها وكانت ذاكرتها قد ضعفت فقويت بغتةً وامرها حينئذٍ ان تجعل طيفها يرتفع فارتفع ولكنها لم تستطع ان تجعلهُ يخرق السقف وكانت تشعر بافل حركة تحركها يدهُ فوق رأسها وفسر ذلك بان طيفها متصل بها بحبل اثيري ممتد فوق رأسها . ثم اعادها الى سن ١٨ واوصلها الى سن ٢٠ ودار بينهُ وبينها الحديث التالي

س . في اي بلاد انتِ

ج . لا اعلم

س . مع مَن انتِ

ج . مع زوج امي

س . وبعد ذلك

ج . مع الزنوج

ثم قال امشِ معي فاني اريد ان تصيري ابنة ٢١ سنة ثم ابنة ٢٢ سنة . فلم تتقدم عن سن ٢٠ سنة ثم قالت انها مع الزنوج في بيت بعيد عن محطة سكة الحديد . فاعادها الى سن ١٨ فسن ١٦ و١٤ و١٢ و٨ و٥ و٣ . ولما صارت في سن سنتين قالت انها لا تعرف ان تتكلم

وسألها عن نفسها فقالت انها مثل لسان الشمعة بين جسمها الخالي والطيف الصغير الذي صارتهُ ثم دار بينهما الحديث التالي

هو — ارجعي الى بطن امكِ ماذا اصاب الجسم الصغير الآن

هي — اختلط

هو — اين انتِ الآن

هي — لا اعلم ولا ارى شيئاً ولكني اشعر بشيء متحرك

هو — عودي الى حالتكِ الحاضرة كيف شعرتِ لما ولدتِ

هي — تجسَّم طيفي حينما قُطع الحبل السري

هو — ارجعي الى بطن امكِ واخرجي منهُ ولا يزال حبلك السري متصلاً فهل تتنفسين

هي — كلا

هو — قُطع الحبل السري فهل تتنفسين الآن

هي — نعم

هو — عودي الآن الى العتمة

ثم قال لها يجب ان تصيري كما كنتِ وقتما غرقتِ . وللحال دارت على جانبها الايمن ووجهها بين يديها وبقيت كذلك بضع ثوانٍ . ثم دارت على جانبها الايسر وصار تنفسها صعباً وبانت على وجهها دلائل الاضطراب والخوف وصار حلقها يتحرك كمن يبلع الماء غصباً عنهُ ونطقت بالفاظ لم نفهمها وجعلت تتململ وبانت على وجهها علامات الالم الشديد فامرها ان تتقدَّم عن ذلك بضع ساعات ثم قال لها هل انعبكِ النزع . فقالت نعم

واشار بعض الاشارات العرضية وقال لها اين انتِ الآن فقالت في العتمة

ولم تعد تتذكر شيئاً مما جرى لها ولا غرقها . ووالى الاشارات العرضية فتقدَّمت الى سن ٣ و ٦ و ١٠ واخيراً بلغت سن ١٨ وهو سنها الحالي وايقظها فيهِ

الجلسة الثالثة والعشرون في ٣٠ دسمبر . مما كتبهُ الكومندور رميس رئيس الجمعية الثيوصوفية في مرسيليا

عمر الفتاة ١٨ سنة وهي متعلمة متهذبة مستكملة الصحة جسداً وعقلاً لا تتعب من التنويم . حالما اشار اليها الكولونل ده روشا بالاشارات الطولية نامت وتنقلت في درجات التنويم . وحالما نامت فقد جسمها الشعور ولم يعد يشعر الاَّ بعد ان تجرَّد طيفها منها . والطيف يخرج منها رويداً رويداً في طبقات سائلة يمتزج بعضها ببعض على مقربة منها واذا تُرِص

شعر جسمها بالقرص . ولم تعد ترى احداً غير الكولونل وكنت واقفاً امامها على نحو متر منها فلم ترني ولكن الكولونل لمسني فوصلني بها وللحال صرت تراني اي انها صارت تشعر بواسطته وادنيت من انفها زجاجة فيها امونيا فلم تشعر برائحتها ثم ادنيت هذه الزجاجة من انف الكولونل فشعرت هي برائحتها ونفرت كأنّ الزجاجة امام انفها وقد شعرت برائحتها

ولما كمل تجريد طيفها منها قام وحده على نحو متر منها ورأته عن يسارها ممزوجاً من لونين ازرق واحمر وهو متصل بها بحبل سائل في نحانة الاصبع . ومددت يدي الى هذا الطيف فشعرت به بارداً . ثم امرها ان تقسم الطيف الى قسمين فقسمته الى قسمين احمر وازرق واقام القسم الاحمر عن يمينها والازرق عن يسارها ثم مزجت القسمين معاً واوقفتهما عن يمينها وكان الكولونل يقرص الهواء في المكان الذي ترى فيه الاتصال بينها وبين طيفها فتشعر بالقرص وتبعد الى الوراء . وطلبت منها ان ترفع الطيف فارتفع الى ان وصل الى السقف ثم طلب منها الكولونل ان تنزله وتوقفه عن يمينها ففعلت وامرها ان تتدرّج في ماضي حياتها فتدرّجت رويداً الى حين ولادتها ثم الى ما وراء ذلك . ولما بلغت السنة السادسة عشرة من العمر سألها هل تعرفين الكولونل ده روشا فتبسمت وقالت لا كأنها تقول لم اكن اعرفه حينئذٍ . وظهرت عليها دلائل الاستحياء حين صار عمرها ست سنوات فاذا لمست ركبتها وعمرها ست سنوات خجلت ومدّت يدها لتدفع بها اليد التي لمستها واما اذا لمست ركبتها وعمرها خمس سنوات لم تفعل ذلك . ولما كان عمرها ١٢ سنة قالت انها كانت لا تزال في بيروت ولم تكن تعرف اللغة الفرنسوية بل تعرف العربية . ولما بلغت سن الولادة فارقها طيفها لكنها رأته محيطاً بامها كأنه سحابة من مادة سائلة وكانت قبل ذلك في العتمة لا تتألم ولا ترى شيئاً حولها ولكنها تشعر ان حولها خلائق اخرى لا تعلم ماهيتها . ثم اجتازت هذه الحالة بألم شديد (لانها ماتت غرقاً) وظهرت في بريتني امرأة اسمها لينا زوجة رجل صيّاد

واجتازت عمر هذه المرأة وعادت الى الظلمة حيث كانت تتألم وكانت قبل ذلك رجلاً شريراً اسمه شارل موفيل مات وعمره خمسون سنة ووصلت الى حين ولادته ولم تتجاوزها فسألها الكولونل المسائل التالية

هو — اين ولدت

هي — في باريس

هو — في اي عهد

هي — في عهد الملكية

هو — انت الآن في السنة الثلاثين من عمرك فاين انت وماذا تفعل

هي — في باريس في احد الدواوين

هو — ما هو عملك

هي — لا اعلم

هو — اكتب اسمك

فامضت اسمها شارل موقيل

هو — من المتسلط على فرنسا الآن

هي — كثيرون

هو — انت من حزب الثورة بلا شك

فلم تجب لكنها تبسّمت

هو — لا بدّ من انك كنت راضيًا بقتل الملك والملكة

هي — الملك نعم واما الملكة فلا

هو — انت الآن في الخمسين من عمرك وقد دنا الموت منك

فاصابها سعال وضيق نفس شديد كما يصيب المصدورين

هو — اكان وراء النعش كثيرون

هي — كلاّ

هو — هل قالوا انك كنت رجلاً شريرًا

هي — نعم (قالت ذلك بصوت منخفض بعد ان ترددت عن الجواب هنيهة)

ثم انتقلت الى الظلمة وتقمصت ثانية في بريتني وولدت ابنة وتقدّمت في السن الى ان صار عمرها ١٨ سنة فتزوجت وتمخّضت وولدت ابنًا وظهرت عليها كل آلام المخاض حتى اضطرّ الكولونل ان يجعلها تجتاز ذلك بسرعة ثم صار عمرها ٢٢ سنة ففرق زوجها ومات ابنها ويئست من الحياة فالقت نفسها في البحر ولما كان الغرق مؤلمًا لها جعلها تجتازهُ بسرعة فانتقلت الى العتمة ولم تتألم فيها كما تألمت لما كانت في الظلمة بعد موتها وهي شارل موقيل . وتقمّصت اخيرًا في جسمها الحالي فايقظها لما بلغت السن الذي هي فيهِ

وسنأتي على تتمة هذا البحث في الجزء التالي ونشفعهُ بما يبدو لنا من التعاليل